المرأة في فكر رواد النهضة في العراق الملكي 1921-1958

م. د.لقاء جمعة عبد الحسن الطائي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

المقدمة

يتناول هذا البحث المرأة العراقية في فكر رواد النهضة في العهد الملكي وهو موضوع يرتبط مباشرة بالتجديد والانبعاث وتجاوز عصور الركود والتخلف الطويلة.ودور النخبة في عملية نهضة المرأة مع بيان دور التعليم والصحافة في تلك العملية، وصولا الى قيام وتنامي دور الجمعيات والمنظمات الاجتماعية في ذلك وحال المراة العراقية غداة ثورة 14 تموز1958.

شهد العراق حركة احتكاك فكرية وثقافية واضحة نتجت عن اسباب كثيرة منها الارساليات التبشيرية والطباعة والصحافة ، ثم النهضة الفكرية في الشام ومصر والتي كان لها تأثير واضح في العراق. كانت البدايات الاولى للنهضة تعود الى جيل جديد قاد مسيرة التغييرات، وهم طليعة من المثقفين العراقيين الرواد من اصحاب النزعة المثقفة، كان منهم اطباء وشعراء وضباط ومدرسين. اثروا الحركة النهضوية العراقية ونقلوا مساراتها الاولى من حركة الاصلاحية الى الحركة القومية العربية حيث شغلتهم افكار الدستور والحرية والمساواة، ثم نقلوا المسيرة العراقية الى حركة وطنية فيما بين الحربين العالميتين من خلال الصحافة الوطنية العراقية بشكل كبير للتعبير عن افكاره وازدهرت فعالياته.

وكان لهذا الجيل اثره في بناء الدولة ومؤسساتها . فضلا عن الجمعيات والنوادي والاحزاب اليسارية المتشربة بالنزعتين القومية والاممية ، ثم قادت مسيرة الاحداث بعد الحرب العالمية الثانية، الى ولادة جيل ابداعي ساهم بأنشطة حديثة وافكار حرة وتنظيمات ثورية ومعطيات ثرة في رفد بناء العراق المعاصر والمطالبة بنهضة توعوية وفكرية وعلمية للمرأة العراقية.

تناولت في البحث دور رواد النهضة العراقية في المطالبة بحرية المرأة وحقها في العيش بكرامة واستقلال وحرية التعبير عن الرأي ، وحقها في التعليم وبدأت اقلامهم تخاطب المجتمع العراقي من جميع الفئات بضرورة تعليم المرأة والدعوة الى مشاركتها اخيها الرجل في التعليم والوظيفة ، لذلك شهدت فترة الحكم الملكي نهضة فكرية وعلمية من خلال تشجيع تعليم المرأة وفتح وبناء المدارس والمعاهد والجامعات لغرض تعليمها ، وظهر رواد ورائدات النهضة الفكرية المطالبين بضرورة تشجيع المرأة على ممارسة حقها الطبيعي في الحياة والمشاركة الفاعلة في بناء المجتمع، فبرزت العديد من النساء ومنهن من اصبحت طبيبة او مدرسة او محامية او ناشطة لعبن دورا بارزا في النهوض بواقع المرأة العراقية.وبدأ الشعراء والكتاب ورواد الصحافة يكتبون مقالاتهم واشعارهم لتشجيع المرأة على التحرير من واقعها المزري والنهوض به لتساهم في بناء المجتمع العراقي لذلك نشهد خلال هذه الفترة نشاط واضح للصحافة العراقية واصدار العديد من الصحف والمجلات وشاركن النسوة في تحرير البعض منها كما شاركن في تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي المطالبة بحقوق المرأة ومساعدة الطبقات الفقيرة والمحتاجة منها والمشاركة بالنشاطات الاجتماعية للنهوض بواقع المجتمع العراقي.

اولاً: دور المفكرين ورواد النهضة في العهد الملكي للمطالبة بحقوق المرأة العراقية

شهد العراق منذ اواخر القرن التاسع عشر الميلادي تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عديدة ، لعل من ابرزها تزايد عدد المثقفين بسبب انتشار التعليم الرسمي الحديث وتصاعد دور الطباعة والصحافة. ولقد ازدهرت الصحافة العراقية بشكل ملحوظ في العهد الملكي 1921-1958م ، رافق ذلك زيادة ملحوظة في عدد الصحف وتنوعها وكان للاحزاب السياسية دور كبير في تلك الزيادة من جهة، فضلا عن ظهور صحفيين اكفاء اثرت بهم ظروف تلك الفترة داخليا وخارجيا من جهة اخرى[1].

كانت الفئات المثقفة قبلت الامر الواقع بسبب خيبة الامل بالسياسة العثمانية لكن سياسة الاحتلال جعلتهم يتجهون صوب الافكار الثورية ،ومهدوا مع ابناء الشعب لقيادة ثورة العشرين ،ثم اصبح لهم دور فاعل وحضور في الاحداث السياسية في اعقاب الثورة، كما ان كثير من المثقفين قد دخلوا في المناصب التي استحدثها البريطانيون في دوائر الدولة من الجيش والشرطة والقضاء والمعارف ثم الصحافة[2].

وفي مرحلة ما بعد الاحتلال البريطاني اتجهت الجهود المحلية للنهضة بالتعليم والسير بخطوات نشيطة بمساعدة الاحزاب والصحافة والبرلمان والمثقفين ، وارتفاع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وانعكس ذلك في ظهور فئة المثقفين في العهد الملكي المتأثرة بالثقافة الاجنبية، حيث تخرج الكثير من رجالات الحياة المدنية منهم قادة ورؤساء حكومات ووزراء وقضاة وساسة ورجال ادارة وقانون[3].

سارع معظم المثقفين العراقيين الى اظهار تأييدهم لترشيح الامير فيصل ملكا على عرش العراق بمختلف الاساليب ومنهم على سبيل المثال صاحب جريدة (الفرات) التي صدرت في 15 ايلول 1920م في النجف الاشرف مركز قيادة الثورة انذاك. محمد باقر الشبيبي ومحمد ناجي القشطيني وابراهيم الباجه جي وانور شاؤول ومكي الشربتي وجميل صدقي الزهاوي وكاظم الدجيلي وداود صليوه صاحب جريدة (صدى بابل) التي صدرت في 13 اب 1909[4].

كانت السياسة البريطانية قد ادت دوراً فعالاً في التمهيد لترشيح فيصل ملك العراق، وهيأت اوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الارضية الملائمة لولادة النواة الاولى للفئة المثقفة الحديثة، الا انها كانت اعجز من ان تخلق الظروف الملائمة لتطورها السريع، لهذا فانها افسحت المجال للعوامل الخارجية لتؤدي دورها الحاسم في ذلك[5].

تفاعلت جملة عوامل ومؤثرات لتحرك الفئة المثقفة العراقية فكريا وسياسياً حيث تابعوا بانتباه وقائع تلك التطورات وفهم مضمونها الفكري واستيعابه، وبدا نقد الحكومة يمس السلطة، وكان من اقطاب هذه الفئات محمد رضا الشبيبي وعلي السويدي وابو الثناء الالوسي وحاجي قاد كوبي وابراهيم الطباطبائي وعبدالباقي العمري واحمد نور الانصاري وسليمان فائق وعبدالمحسن الكاظمي وهبة الدين الشهرستاني ويوسف غنيمة وانستاس ماري الكرملي وابراهيم حلمي العمري[6].

ومهما يكن من امر فان هذه التطورات لا يمكن الالمام بها دون الرجوع الى معرفة مسبباتها، وذلك يكمن في تطور التعليم النسوي في العراق. الذي يعتبر الدعامة الاساسية التي استوت عليها نهضة المرأة الجديدة. فالتعليم يشكل جانباً مهماً في عملية نهوض المرأة وذلك لانه احدث تغييراً جذرياً في وضع المرأة ومكانتها في المجتمع[7].

ثانياً: التعليم النسوي ودور رواد النهضة العراقية في تطوره

كان التعليم النسوي في العراق خلال العهد العثماني غاية في التأخر، فلقد كان الناس يعتقدون بأن مجرد تعليم المرأة القراءة والكتابة يؤدي الى افسادها لذلك فان تعليمها لم يكن شيء يذكر، اذ لم تكن في البلاد الا عدد قليل من المدارس والكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة فضلا عن بعض المدارس للأقليات الدينية الغير مسلمة وكان تعليم المراة يكاد ينعدم[8].

واذا ما كانت مسالة التعليم تشكل الحجر الاساس في نهضة المرأة العراقية فانها كانت مسالة معقدة بسبب الظروف والتقاليد الصارمة وسبب ان العراق لم يكن شديد التأثر بالنهضة التعليمية والثقافية الحديثة التي جرت في كل من مصر وسوريا ابان القرن التاسع عشر واوئل القرن العشرين[9]. اذ قادت تلك النهضة الى نشوء فكرة تحرير المرأة العربية، واعطائها حقوقها الشرعية وحظها في التربية والتعليم، وبدأت هذه الدعوة تنعكس في اقطار الوطن العربي الاخرى ومن بينها العراق حيث تمثلت في فكر الشاعرين الكبيرين جميل صدقي الزهاوي[10]ومعروف الرصافي[11].

الا ان هذه الاسباب لم تقف حائلاً بوجه المطالبة بحقوق المرأة في التعليم حتى اضطرت سلطات الاحتلال البريطاني الى انشاء عدد من مدارس البنات، فأسست مدرسة ابتدائية كاملة في الموصل، واخرى في الديوانية وثالثة في بغداد.

ان الدعوة لتعليم المرأة ونهوضها في العراق كما هو شان مصر قد استندت الى تشجيع بعض المفكرين والكتاب العراقيين وكان على رأس هؤلاء المفكرين شاعر العراق جميل صدقي الزهاوي الذي عاصر قاسم امين وسافر الى مصر واتصل بالأوساط التي كانت تدعو الى تحرير المرأة وراح فور عودته الى والي بغداد نامق باشا وحثه على اقامة مدرسة للبنات وتم هذا الامر عام 1899 حيث مثل ذلك بداية التعليم النسوي في العراق ولم تعقبه انشاء مدرسة اخرى حتى عام 1913[12]. عند قيام الحرب العالمية الاولى عام 1914 واحتلال بريطانيا للعراق كانت البلاد تكاد تخلو من مدارس للبنات، ويعود سبب ذلك لان بريطانيا كانوا لا يحتاجون النساء في دوائر الحكومة ،وثانياً لانهم لا يوجد لديهم عدد كاف من المعلمات وثالثاً لان الناس كانوا متعصبين غير راغبين في ارسال بناتهم الى المدارس[13].

ان اراء الزهاوي عن المرأة قد ظهرت في عدد من المقالات التي نشرها مطلع القرن العشرين وتناولت الدعوة الى تحرير المرأة والدفاع عنها واكد ان التعليم هو الاساس في رفع مستواها الثقافي كما يقول في قصيدته:

لا يقي عفة الفتاة حجاب بل يقيها تقيفها والعلوم

وكذلك كان الشاعر معروف الرصافي واحداً من اولئك المفكرين الرواد الذين طالبوا بتعليم المرأة العلوم والاداب[14].

كان عدد مدارس البنات خلال فترة العقد الاول من تأسيس الدولة العراقية قد بلغ 45 مدرسة ضمت 27000 طالبة وقد ارتفع عدد طلاب المدارس الرسمية الابتدائية في عهد الانتداب البريطاني من 8000 في سنة 1920 الى 15000 طالب في سنة 1921م. وهذا الارتفاع الملحوظ في اعداد الطلاب يعود الى تحويل عدد كبير من المدارس الاهلية (مدارس الطوائف الدينية) في شمال العراق الى مدارس رسمية تديرها وتدفع سائر نفقاتها وزارة المعارف[15] .

كانت سياسة الحكومة العراقية ان توسع جهاز المدارس الوطنية ، وكانت مسؤولية الجهاز التعليمي مسؤولية عراقية. كما قامت المس بيل بالحث لفتح مدرسة للأناث في 25 كانون الثاني 1920 ،عرفت بمدرسة الاناث الرسمية كما قامت في العام نفسه بأنشاء مدرسة مماثلة في لواء الموصل وثانية في لواء الديوانية وثالثة في جانب الكرخ في بغداد، واستمر التصاعد النسبي في اعداد المدارس الابتدائية الا ان التعليم الثانوي لم يشهد افتتاح مدرسة الا في عام 1930م[16].

شهدت الحقبة التاريخية الممتدة من 1932 -1945 تطورات سياسية واجتماعية واقتصادية تركت اثرها الواضح على الوضع الاجتماعي للمرأة وكان ذلك انعطافة جديدة في تاريخ التعليم النسوي وتحول ملموس في مسيرتها على صعيد اتساع الفرص الممنوحة ثم السعي لطرق ابواب التعليم العالي ذلك ان القبول في الكليات كان يقتصر على الذكور فحسب، مما اضطر المرأة ان تطرق باب الذهاب الى خارج العراق لأكمال دراستها[17]، وذلك للعراقيل التي كان يضعها المسؤولين بتأثير العادات والتقاليد المتوارثة ، التي كانت تعارض دراسة الاناث مع البنين، لذا شهدت هذه الحقبة سفر عدد من الفتيات الى خارج العراق ، لأكمال التعليم المهني العالي. وكان في مقدمتهم السيدة مديحة صالح زكي، التي سافرت وعلى نفقتها الخاصة عام 1926 الى فرنسا لدراسه طب الاسنان. كما شهد هذا العام تحولا اخر في اول بعثة حكومية تضم سيدتين هما الرسامة مديحة ياسين عمر والسيدة مارتا عساف[18].

على ان التطور الاكثر وضوحاً جاء في عام 1933، حينما قبلت الطالبة ملك غنام كأول عراقية تدخل الكلية الطبية، اذ يذكر والدها الصحفي الرائد رزوق غنام عدم قبول ابنته الا بعد محاولات وساطة كان اخرها طلب مقابلة الملك فيصل الاول الذي اصدر بنفسه قراراً ملكياً يقضي بقبولها كأول طالبة في الكلية الطبية[19].

اما التعليم الثانوي للبنات فقد بدأ متأخراً ،اذ يرجع انشاء اول مدرسة ثانوية لهن عام 1930 اي بعد اكثر من عشر سنوات على قيام اول مدرسة ثانوية للبنين، ومع ذلك ازدادت اعداد مدارس البنات بصورة تدريجية واصبح في كل محافظة(لواء) مدرسة ثانوية كاملة للبنين واخرى للبنات على الاقل، وفتحت في عدد كبير من الاقضية مدارس متوسطة للبنين واخرى للبنات[20].

يمثل عام 1936 منعطفاً خطيراً في تعليم المرأة العراقية اذ فتحت كلية لطب وكلية الحقوق ابوابها لقبول الفتيات فيها، ومنذ ذلك الوقت فتحت ابواب الكليات للفتاة العراقية ومنحها جميع التسهيلات .وشهد التحاق اول طالبة في كلية الحقوق وهي صبيحة الشيخ داود[21].

وفي عام 1939-1940 قفز عدد المدارس ليصبح 145 مدرسة ابتدائية تضم 27115 من البنات، كما تخرج العديد من الفتيات من دار المعلمين العالية عام 1940-1941، وكان من ابرزهن بدرية محمد علي الهاشمي وبدرية محمد علي الوكيل واليس سمعان وعزة الاستربادي ولطيفة متي كرومير وزهرة باقر الجلبي وجزفين صالح وهيلة مراد.اما الطفرة الواضحة في عدد المدارس والطالبات عام 1939 فيمكن ان نعزوها الى نمو الشعور الوطني والقومي ابان تلك الفترة . وفي عام 1943 كان

هناك احدى عشر طالبة في كلية الحقوق واربعون في دار المعلمين العالية وستة في كلية الطب[22] .

حفز هذا التوسع الكبير في اعداد الطالبات المنتميات للكليات من جانب ولسد النقص الحاصل في اعداد المعلمات والمدرسات وزارة المعارف لتأسيس معهد الملكة عالية الذي سار على غرار نهج دار المعلمين العالية الذي تم جعله كلية عام 1948 والذي عرق باسم كلية الملكة عالية ، حيث استقبلت في سنتها الاولى 89 طالبة واستمرت بالتوسع حتى ابدال اسمها بعد ثورة 14 تموز 1958 الى كلية التحرير للبنات فكانت اول كلية رائدة للبنات[23].

وفي عام 1952-1953 كان عدد المدارس 204 تضم 45600 من البنات، كما بلغ عدد طالبات كلية الحقوق 95 طالبة، و222 طالبة في دار المعلمين العالية و4 في كلية الهندسة و349 طالبة في كلية الملكة عالية و149 في الاقتصاد والتجارة . وفي عامي 1957-1958 كانت هناك 274 مدرسة للبنات ، تضم عدد طالباتها 108603 ويوضح ذلك الزيادة السريعة في عدد مدارس البنات وطالباتها في مرحلة الابتدائية ما بين قيام الحكم الوطني وحتى قيام ثورة 14 تموز1958[24].

وفي عام 1953-1954 تخرجت من كلية الاداب دفعة من البنات كانت منهن جانيت توفيق قصير وجوليا غريب وحياة جميل حافظ وخالدة ضياء الدين وسافرة جميل حافظ وسعاد حبيب سرسم وغيرهن وكان عدد الطالبات في الكليات العراقية عام 1958 هو1387 طالبة[25].

ان الاسباب العامة لهذه الزيادة ترجع لعدة اسباب فمنها ما يتعلق باستقلال العراق وقيام حكومة وطنية فيه، ومنها ما يتعلق بتقدم المجتمع العراقي نفسه وتغير نظرته نحو التعليم فالإباء مثلاً بدأوا يميلون الى تعليم بناتهم، ذلك ان التعليم اصبح وسيلة لضمان فرص اوسع لعمل الفتاة، واعطاء العائلة منزلة خاصة، فعمدت الاسر الموسرة على تعليم بناتها اولاً، ثم تبعتها الاسر الاخرى[26].

نستنتج من ذلك ان هذه الارقام تدعونا الى الدهشة والاعجاب فهي تشير الى حدوث انقلاب اجتماعي وثقافي عظيم في تعليم المرأة وتثقيفها والدور المتميز والشجاع الذي لعبه رواد النهضة الفكرية في العراق ف ي سبيل النهوض بواقع المرأة العراقية، ويعني من ناحية اخرى ان المرأة العراقية استطاعت ان تقف بوجه التيارات المحافظة التي وقفت بوجه تعليمها، هذا التعليم الذي قادها الى ان تقف على قدم المساواة مع الرجل وتتبوأ مكانها الطبيعي في المجتمع.

ثالثاً: دعوة رواد النهضة لتحرير المرأة العراقية

1- قضية السفور والحجاب

ارتبط قبول المجتمع العراقي لمسألة تعليم المرأة بحركة خلع الحجاب، تلك الحركة التي لم تقل ضراوة وعنفاً عن سابقتها وذلك لوقوف كثير من القوى المحافظة في هذا الطريق، قاد هذا الى(معركة العراقية مع الحجاب) كما اسمته صبيحة الشيخ داود اولى رائدات النهضة النسوية في العراق ومن المساهمات في ارساء قواعدها واصولها[27].

اسهمت نخبة من المثقفين العراقيين الرواد في تحسين دور المرأة ومن ذلك موقف الشاعر المفكر جميل صدقي الزهاوي الذي وقف موقفاً جريئاً

عندما نشـــر عام 1907 قصـــيدة انتقد فيها الحجاب الذي رأى فيه احد عوامل التاخر .كما وشـارك الشـاعر العراقي معروف الرصـافي هذه الدعوة التحررية حيث رأى ان نهضـة الشرق لن تكتمل الا اذا ساهمت المرأة بعلمها وادبها لانها نصف المجتمع[28].

وللمرأة في في نظر انســتاس ماري الكرملي مكانة متميزة ظهرت في المقدمة التي كتبها لكتاب (نساء القرن التاسع عشر) الذي الفه يوسف يعقوب مسكوني حيث جاء فيها(النهضـات في العالم لا تقوم الا على سـواعد النسـاء والرجال معاً، ولا تتكامل نهضـة في مملكة من الممالك الا بتضـافر رجالها ونسـاءها، في رسـم الخطة على اثبات دعائم تلك النهضـة[29]. وقطرنا العراق يفتقر الى معالجة هذه الاوضـاع الاجتماعية من ناحية المرأة التي اصابها الاهمال قروناً خلت واجيالاً مضت . والكرملي مع انه بعيد عن عالم المرأة ن الا انه انصـفها وقدرها واعجب بمواهبها ودعى الى مسـاواتها بالرجل وهو يعتقد ان كل نقص في بناء هذا الوطن سببه اهمال المرأة وتأخرها العلمي والادبي[30].

اقترنت الدعوة الى السفور بمشادات عنيفة ملأت اعمدة الصحف ، وشارك فيها كثير من الشعراء ورواد النهضة العراقية وقادة الفكر ورجال السياسة والدين. ويصح في هذا المجال قول احدى رائدات الحركة النسـوية (انني لا اعلم ان قضـية هزت دنيا العراقيين وشـغلت اذهانهم كالخطوة التي اقدمت عليها المرأة في السـفور ، ولا اعرف ان مسـألة حظيت باهتمام صـفوة المفكرين وقادة الرأي حتى سـواد الناس كثورة المرأة على الحجاب[31].

ولعل من الانصاف ونحن نتحدث عن حملة السفور والحجاب الا ننسى المفكرين والشـعراء الذين ناصـروا المرأة ووقفوا الى جانبها في الحصـول على حقوقها وحشـدوا اقلامهم ومواهبهم في ذلك الصـراع العنيف بكل ما لديهم من الحجج والامكانات، وفي مقدمتهم جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي[32].

فالزهاوي كان من رواد النهضـة الفكرية الاوائل الذين دعوا الى تحرير المرأة او تخليصـها من الحجاب،وله قصـائد عديدة حول الحجاب، فهذا رايه يزجيه في صـراحة لا التواء فيها ولا ايهام في قصيدته (اسفري) التي يخاطب بها المرأة فيقول:

اسفري فالحجاب يا ابنة فهر هو داء في الاجتماع وخيم
كل شيء الى التجدد ماضٍ فلماذا يقر هذا القديم

وللزهاوي قصـائد عديدة حول الحجاب بل انه يمثل اعنف شـاعر معاصـر حديث يدعو الى نبذ الحجاب وتمزيقه، وهو يرى ان الحياة الحضـرية تتطلب نبذ الحجاب ويطلب من ابنة العراق ان تمزقه دون خوف ويقول[33]:

مزقي يا ابنة العراق الحجابا واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث فقد كان حارساً كذابا
سجنوا غير مشفقين العذارى في بيوت وغلقوا الابوابا
وادعوا ان في السفور سقوطاً في المهاوي وان فيه خرابا
كذبوا فالسفور عنوان طهر ليس يلقى معرة وارتيابا

ولما اعاد الزهاوي نشـر مقالة في مجلة (تنوير الافكار) الصـادرة في بغداد اثار حفيظة كثير من المحافظين المتزمتين فحدث الهياج وخرجت مظاهرات تطالب بأنزال العقوبة الرادعة بالكاتب، مما ادى الى عزل الزهاوي من وظيفة التدريس في مجلة الحقوق وقد كانت

هاتين الشـــخصـــيتين من اكثر المثقفين العراقيين راديكالية مع ادراك وطأة اوضـــاع المجتمع.[34].

ولم يكن معروف الرصـــافي وهو من اعظم ارباب الفكر العربي في القرن العشـــرين ومن رواد النهضة النسوية، اقل حماساً ولا اندفاعاً في المطالب بحقوق المرأة وتحريرها. وكان دائماً يناصر المرأة ويعاضدها كل المعاضدة في قصيدته (المرأة) وكيف ان الرجل قد شـــدد عليها بالحجاب وطول الاقامة في البيت[35]. ولعل حادثة الاعتداء الذي كاد يتعرض لـه معروف الرصـــافي في اذار من عام 1922 خير ما يمكن ســـقوط القوى المحافظة ففي حفلة تمثيل قدمت على مســـرح ســـنما رويال ببغداد، هاجم الرصـــافي المحافظين المتعصـــبين هجوماً عنيفاً في معرض دفاعه عن المرأة بقصـــيدة طويلة ومن ابياتها[36]:

لقد غمطوا حق النساء فشددوا عليهن في حبس وطول ثواء
وقد الزموهن الحجاب وانكروا عليهن الا خرجن بغطاء
الم ترهم امسوا عبيداً لانهم على الذل في حجر اماء
اقول لاهل الشرق قول مؤلب وان كان قولي مسخط السفهاء
واقبح جهـل في بني الشـــرق انهم يســـمون اهـل الجهـل بالعلماء

وقد راحت جريدة (دجلة) تنظم حملة عنيفة ضـــد الرصـــافي وقام رجال الدين برفع المضابط واصدار الفتاوى بتكفيره ، الا ان الرصافي كان اوفر حظاً من الزهاوي اذ ذهب التأليب ضـــده، رافق ذلك نشـــر الصـــحف العديد من المقالات المطالبة بتعليم المرأة ورفع الغبن عنها[37].

وهكذا نرى مدى جرأة شـــاعري العراق وحماســـهما في الدعوة الى تحرير المرأة وتخليصـــها من القيود ، وهي جرأة مبعثها الايمان الصـــادق بما يدعوانه اليه. وكان من اثر هذه الدعوات الصـــادقة ان تنبهت المرأة في العراق من غفوتها واخذت تتطلع الى تحقيق نهضتها والحصول على حقوقها كاملة غير منقوصة[38].

وحينما ظهرت امام دعاة السفور بعض الصعوبات كامتناع بعض الصحف عن نشر ما يريدون عمدوا الى اصـــدار مجلة (الصـــحيفة) في 28 كانون الاول 1924 وصـــاحبها حســـين الرحال واخذت المجلة على عاتقها الدعوة الى الســـفور واســـتطاعت رغم صـــغر حجمها ان تهز الاوســـاط المحافظة وتزعزع بعض القيم القديمة الســـائدة وعلى صـــفحاتها تتبع العراقيون نهضة المرأة المصرية وعلى اعمدتها ما ترجمه لهم احرار الفكر[39].

وعلى الرغم من ان العهد لم يطل بها الا انها تركت اثراً كبيراً في الاذهان وخلق مفاهيم جديدة ونقل التطورات الاجتماعية في العالم كان عميقاً لا ســـيما عند الناشـــئة من شـــباب العراق، لذا لم يمض زمن طويل حتى ارتفعت اصـــوات نســـائية داعمة تدعو الى التحرر والعناية بحقوق المرأة وتلح في ضرورة دخولها معترك الحياة.

كما قام حســـين الرحال وجماعته بغرس البذرة الاولى لأفكار تحرير المرأة وعدم جعل الامر مقتصـــراً على الصـــراع بين الحجاب والســـفور ،بل تعدى ذلك الى مســـائل المســـاواة بين الرجل والمرأة ، وذلك من خلال مجلة (الصـــحيفة) والجرائد الاخرى. والتي استطاعت ان تهز الاوساط المحافظة وتزعزع القيم القديمة السائدة حيث

عكســت المجلة في اعمدتها احدث الاراء، مما كان لها الأثر الكبير في تنبيه اذهان الناس وتثقيفهم والتمهيد لخلق مفاهيم حضـارية جديدة فنشـاط المجددون بشكل واضـح وانضـمت اليهم اسـماء جديدة مثل طالب المشـتاق وكامل السـامرائي وعبدالحميد شـاكر الاوقاتي وسـاطع الحصـري وامجد بسـيم الذويب وغيرهم[40]. انضـمت جريدة (العراق) التي كان يتولى تحريرها رزوق غنام وروفائيل بطي الى دعاة السـفور.وعكسـت مجلة (الصـحيفة) احدث الاراء في التاريخ والادب والنظريات السياسية والاقتصـادية وعلى صـفحاتها تتبع المرأة التركية والايرانية واللبنانية والمصـرية. فقال الكاتب محمود احمد السـيد في احد مقالاته (سـنواصـل مسـيرتنا في سـبيل الحرية الفكرية والحق والمثل العليا نحن اقوياء بأنفسـنا اقوياء بأقلامنا ، سـنكشـف قناع الرياء عن ميراث العصـور المظلمة وسـنزهق الباطل ونسـحقه سـحقاً ونرفع للمرأة راية التعليم والتحرر الاجتماعي وذلك واجبنا الاكبر[41].

وقد اتسـعت رقعة المؤيدين بين التجديد والداعين الى اعطاء المرأة حقها ومال اليها رؤوف الجادرجي اسـتاذ القانون الدولي وحكمت سـليمان اسـتاذ المالية وتوفيق السـويدي استاذ الفنون الروماني فاصبحت الصحف تنشر لهم كل يوم العديد من المقالات والقصائد المحرضـة والمدافعة عن المرأة ومن بينها قصـيدة شـهيرة لجميل صـدقي الزهاوي الذي اصبح انذاك شاعراً معروفاً[42].

لم يطل عام 1930 حتى ظهرت اصـوات نسـائية بأسـمها الصـريحة تدعو الى منح المرأة حقوقها وتلح علانية الى تحريرها، فارتفع صـوت رفعة الخطيب وصـوت الانسـة امينة الرحال شقيقة الثائر حسين الرحال فدعوا بضرورة استقلالية المرأة اقتصادياً[43].

بيد انه طرأ تحول تدريجي في مسـالة اقدام المرأة على السـفور ففي تقرير كتبته لجنة خاصـة من المسؤولين عام 1946 (اشار الى نمو التعليم بصورة متزايدة قد احدث تغيرات في العادات والتقاليد الاجتماعية ومع ان عددا كبيرا من النسـاء ما زلن محجبات ولكن الحجاب فقد اهميته ولم يعد اكثر من مجرد عادة قد يجد البعض صـعوبة في نبذها) وهكذا نلاحظ كيف ان حركة السفور والحجاب كانت قائمة على قدم وساق مع حركة تعليم المرأة وتحريرها[44].

لم تقتصـر الدعوة لتحرير المرأة على اقلام رواد النهضـة من المفكرين والشـعراء والادباء والصـحافيين الرجال وان كانوا قد عاونوا المرأة في هذا الامر، بل امتدت لتشـمل مسـاهمة المرأة نفسـها في تلك المجالات، ومن بينها ظهور المرأة في الصـحافة. اذ شـهد الحكم الوطني في العراق نشـوء عدة مجلات وصـحف نسـائية وكان نشـوءها يمثل بداية تـاريخ الصـحـافـة النسـويـة التي نجحت الى حد كبير في الدعوة الى قضـيـة المرأة وتحريرها[45].

رابعًا: رواد الصحافة واثرهم في نهضة المرأة العراقية

كان للصـحـافة العراقية اثرها الكبير في التغييرات الاجتماعية وتطورها فعندما صـدرت اول جريدة رسـمية في العراق وهي (الزوراء) في 15 حزيران 1869 حاول مؤسـسـها مدحت باشـا[46] ارسـاء المجتمع العراقي على غرار المجتمعات المتقدمة ، فأوعز الى محرري الجريدة توعية وافهام العراقيين بضرورة الانصياع والطاعة للأنظمة والقوانين وتهيئة الاذهـان وتشـجيع النـاس الى انتقـاد الموظفين والاداريين بهـدف البنـاء، الا ان الولاة

العثمانيون من بعده لم يسيروا على سياسته الاصلاحية فتغيرت خطة جريدة الزوراء وفقاً لأهوائهم [47].اذ اولت العديد من الصحف والمجلات اهتمامها الكبير بالجانب الاجتماعي من خلال مقالاتها التي تعبر عن تطلعات المجتمع وسعيه ومطالبه ومن ذلك مجلة (اكليل الورد) التي صدرت في الموصل بتاريخ 1 كانون الاول 1902 من قبل الادباء الدومنيكيان . ومجلة (زهيرات بغداد) وهي دينية – ادبية صدرت عن الاباء الكرمليون في 25 اذار 1905، وكان من ابرز محرريها اللغوي الكبير انستاس ماري الكرملي ، وقد كرست كلتا المجلتين في جانب من جهودها الى الاهتمام بالجانب الاجتماعي من خلال الوعظ والارشاد[48] كان للحرية النسبية التي اتاحت لها المرحلة التي اعقبت صدور الدستور العثماني لسنة 1908 زيادة اهتمام الصحف بالقضايا الاجتماعية وحذت جريدة (صدى بابل) ذلك مطالبة بالعدل واصلاح الشؤون الاجتماعية والاقتصادية. كما فسحت جريدة (الرقيب) صاحبها عبداللطيف اثنيان وصدر عددها الاول في 28 كانون الثاني 1909، المجال لمناقشة حرية المرأة وسفورها وتابعت الضجة التي احدثها مقال جميل صدقي الزهاوي الشاعر المعروف والتي نشرها في جريدة المؤيد المصرية عام 1910 والتي دعا فيها الى اعطاء المرأة المسلمة حق الطلاق[49].

ركزت مجلة (لغة العرب) معظم مقالاتها منذ صدورها 1 تموز 1911 في بغداد حول مسألة تعليم المرأة وانقاذها من الجهل ورفع مستواها الاجتماعي بما يكفل لها المساواة مع الرجل ويضمن حقوقها ويرفع نظرة الاحتقار والازدراء عنها، كما وقفت المجلة ضد الاراء التي تنادي بابقاء البنات من دون تعلم.ما اهتمت هذه المجلة بالسير الاجتماعية، وتتبع اللهجات المحلية ودراسة الامثال الشعبية، واسهم في تحريرها ادباء وكتاب عراقيون منهم احمد الصراف ويعقوب سركيس ومعروف الرصافي ومحمود الملاح[50]. ونتيجة لاهتمام مجلة (لغة العرب) في شؤون المئرأة، عمدت الى نشر مقالات عديدة في المجالات المختلفة بغية رفع المستوى الثقافي للمرأة العراقية وتهذيبها ، كما تولت المجلة ترجمة بعض البحوث والمقالات عن اللغة الفرنسية لحث الفتاة العراقية الى تعلم الامور الصحيحة وتربية الاطفال والفنون المنزلية[51]. خلال فترة الاحتلال البريطاني نشطت جريدة (دار السلام) التي صدر عددها الاول في 23 حزيران 1918 بإظهار المساواة الاجتماعية وابراز دور المرأة وقضية التعليم والتحرر، لتشغل اذهان المثقفين. والجريدة تحولت الى مجلة في 6 تشرين الاول عام 1918 واستمرت حتى عام 1921، حيث تولى ادارتها الاب انستاس ماري الكرملي . وفي اطار الجهود الرامية الى نشر التعليم النسوي في انحاء العراق دعت وزارة المعارف عام 1929 الى الاهتمام بتعليم المرأة في لواء الدليم (الانبار) وفتح مدرسة للبنات خدمة للحركة العلمية من اجل توسيع قاعدة التعليم النسوي في العراق[52].

وفي الموصل اهتمت جريدة (الموصل) والتي صدرت بتاريخ 14 تشرين الثاني 1918 من قبل سلطات الاحتلال البريطانية انذاك ، ودام عملها عشرة سنوات وتحولت الى جريدة شبة رسمية برئاسة يونان عبو اليونان بقضية المرأة وتحررها، وكان ممن كتب فيها علي الجميل في 17 كانون الثاني 1921 ، الذي كان يعارض الافكار القائلة بأن تعلم البنات باعث لافسادهن وذكر ان هذه الافكار منبعثة عن عادات قديمة

وخيالات واهية . كما كانت هناك صحف ومجلات اخرى اهتمت ايضاً بقضية المرأة ومنها مجلة(النادي العلمي) التي صدرت عام 1919[53].

كان الاهتمام بموضوعات حرية المرأة سبباً رئيساً في قيام ما سمي بالمعارك الصحفية بين الاطراف المحافظة ضد الجماعات والفئات التي تبنت مشاريع النهضة والحداثة، والتي سميت بمعارك السفور والحجاب وقد انقسم المجتمع بين مؤيد ومعارض وبالتأكيد كانت الفئات المعارضة والمحافظة اوسع واكبر من حيث التأثير والعدد ، وكان يقود المعارضة كل من محمد بهجت الاثري وجميل المدرس ورشيد عالي الكيلاني وسلمان الشواف وتوفيق الفكيكي والشاعر الشعبي ملا عبود الكرخي واخرون[54]. كما عهد داود العجيل رئاسة تحرير جريدة (الادب والبدائع) صدرت في 12 كانون الاول 1925 لمواجهة المجددين فأنبرت تهاجم الطرف الاخر واعتبرت دعوتهم خروجاً على الفضيلة وتمرداً على الاداب فتسارعت الصحف الى الرد على ذلك بجرأة وعنف على صفحات مجلة (الصحيفة) تدعمها عصبة من الشباب كالاديب مصطفى علي ومحمود احمد السيد وسامي شوكت وعوني بكر صدقي ومحمد سليم فتاح[55].

خامساً: دور رائدات الصحافة النسوية في المطالبة بحقوق المرأة العراقية

بدأت الصحافة النسائية على يد السيدة بولينا حسون المولودة في الاردن والمتعلمة هناك والقادمة الى العراق وهي في عز شبابها وكانت مع السيدة مريم نرمة الشخصيتان الرئيسيتان في هذا المجال، وتميزت بنشاط واسع وتحرك على مختلف الاصعدة[56]..

تعد مجلة (ليلى) على يد السيدة بولينا حسون رئيسة تحريرها في 15 تشرين الاول عام 1923 اول مجلة نسوية في العراق. وكانت قد عملت نحو عامين في التفتيش يوزارة المعارف قبل ان تحترف الصحافة ، ونستطيع معرفة اهداف المجلة مما ذكرته صاحبتها في غلاف المجلة بالعبارة الاتية (في سبيل نهضة المرأة العراقية).ومع ان هذه المجلة لم تحدد هدفاً معيناً من وراء النهضة النسوية التي دعت اليها، لكنها بشرت بنشر الثقافة والتعليم، وكانت المجلة ذات طابع تربوي وعظي تحرض المرأة على الحصول على حقوقها وتعليمها، واستقطبت الى جانبها بعض الكتاب واستمر صدورها حتى عام 1925 وكانت قد جوبهت بحملات معادية حتى انتقل الصراع ضدها الى المحاكم ، مما دفع بولينا حسون الى التخلي عن مهنة الصحافة واغلاق مجلتها[57].

لم تصدر مجلة نسائية اخرى الا عام 1936 ، وذلك بعد مضي اربعة عشرة سنة على اغلاق مجلة (ليلى) اذ برزت مجلة نسوية اخرى حملت اسم (المرأة الحديثة) وكان صدورها حدثاً بارزاً في تاريخ الصحافة ،والتي اختفت بعد صدور ثمانية اعداد منها، وحلت محلها مجلة (فتاة العراق) وكان رئيس التحرير في المجلتين هو فاضل قاسم راجي، في حين كانت سكينة ابراهيم المحررة الوحيدة في المجلة الاخيرة[58].

كانت الموضوعات الرئيسية التي عالجتها مجلة (فتاة العراق) هي الدعوة الى تحطيم القيود والتقاليد البالية، والعمل على اعادة المرأة الى سالف عزها وعدم التفريق بينها وبين الرجل، وكان اهم ما يميزها طابعها الناقد واستخدامها الكاريكاتير في معالجة كثير من الظواهر الاجتماعية السلبية مثل اجبار الفتيات على الزواج ممن لم ترغب به ، وارتفاع المهور والعزوبية. وقد التزمت المجلة بنضال المرأة وتشجيعها للنزول الى العمل ومحاربة الرذيلة والمشعوذين الذين ينشرون الخرافات.وظلت هذه المجلة تصدر نحو

اربعة اعوام، وعادت الى الصـــدور بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنها اختفت بعد وقت قصير[59].

كما صدرت جريدة نسوية اخرى بأسم (فتاة العرب) في 6 ايار 1937 من قبل السيدة مريم فرحة وكان مديرها المسـؤول المحامي صـــالح مراد، التي دعت الى تعليم المرأة الريفية . ولكن هذه المجلة لم تستمر اكثر من ستة اشهر توقفت بعدها عن الصدور بسبب الصعوبات المالية التي واجهتها[60].

وبعد فشـــل ثورة مايس التحررية عام 1941 ودخول القوات البريطانية العراق ، فرضـت الرقابة على الصـحف وشـمل هذا التقييد الصـحافة النسـوية، ولكن سـمح لزوجة القنصـل البريطاني في البصـرة اصـدار مجلة باسـم (فتاة الرافدين) ومنذ ذلك الحين وحتى قيام ثورة الرابع عشـــر من تموز عام 1958 صـــدرت عدة مجلات نســـائية مثل (تحرير المرأة) عام1946،و(بنت الرشـــيد) لدرة عبدالوهاب ،وبعدها مجلة (الرحاب) لقدس عبدالحميد ، ومجلة (الاتحاد النســائي) لاســيا توفيق عام 1949، الا انها جميعا لم تســاهم بشكل بارز كتلك المجلات التي صدرت في الثلاثينيات من هذا القرن[61].

الخاتمة

خطت الحركة النســوية في العراق الملكي حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 خطوات كبيرة قياســـا الى ما كانت عليه في بدايات القرن العشـــرين، ونعني بتلك الخطوات تقدم المرأة ونهوضـها في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصـادية والسياسية، ذلك النهوض الذي اعطى للمرأة حقها الطبيعي عن طريق مساواتها مع الرجل، ومشـاركتها اياه في بناء المجتمع العراقي الجديد.ومما لا شـك فيه ان الحركة النسـوية انذاك لم تكن قد ظهرت بعد الى حيز الوجود، بســبب الظروف القاســية التي كانت مفروضـــة على المرأة ابان العهد العثماني. تلك الظروف التي كانت تقف حائلاً بوجه المرأة ونهوضــها وتعرقل قدرتها على الاداء. اما في النصـــف الاول من هذا القرن فلقد ظهر نموذج جديد للمرأة التي تطمح في الحصول على نصيب اوفر من الثقافة والتعليم، وتقف على قدم المساواة مع الرجل وتساهم مثله في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وعلى اكتاف هذه المراة قامت الحركة النسوية المعاصرة في العراق.

شـــهد العراق في العهد الملكي تطورات عديدة في مجالات مختلفة منها الادب والتعليم والصحافة ففي ميدان الصحافة تم الاهتمام بهذة الاداة الثقافية، كوسيلة من وسائل التحديث، وكمرءاة تعكس واقع الحياة ، ومن هنا فان متابعة تاريخ الصـــحافة العراقية منذ نشـــاتها وحتى 1958 يســاعدنا في فهم التطور الســياســي والاقتصــادي والاجتماعي والثقافي الذي شهده العراق في تلك الحقبة المهمة من تاريخه الحديث.

ان الاهتمام بتعليم المرأة كان ضيقاً ومحدوداً حتى العقود الاولى من القرن العشرين، وقد كان لدعوات تحرير المرأة وتعليمها الاثر الكبير في تســـامح الناس في مســـألة تعليم المرأة ذلك التســـامح الذي وقف في بادئ الامر عند حدود المرحلة الابتدائية ثم امتد الى المرحلة الثانوية ثم الجامعية. على ان قبول المجتمع لهذا التطور الجديد لم يأت بسهولة وبقفزة واحدة وانما مر بمراحل عديدة .

الا ان التعليم النسوي سار بوتيرة صاعدة حتى بلغ اوجه في خمسينيات القرن الماضي. وقد شهدت المرحلة التاريخية الممتدة من عام 1932-1958 ازدياداً مطرداً في اعداد المؤســســـات التعليمية النســـوية وتنوعها

ولاســـيما بعد الحرب العالمية الثانية، بعد تأكل الكثير من القيم والعادات والمفاهيم التي اعاقت الذهاب الى المدرســـة، ثم معوقات التعليم النســـوي ومواقف النخبة المثقفة في تعليم المرأة من خلال اســـتعراض معركة الســـفور والحجاب التي ميزت هذه الحقبة من تاريخ الحركة النسوية، ثم اخيراً نلاحظ بزوغ عصر التعليم العالي وبداية التحاق المرأة العراقية بالكليات والمعاهد العلمية ثم البعثات الدراســـية التي التحقت بها المرأة العراقية بصـــورة تدريجية.

قائمة المصادر والهوامش

1- فيليب اورلاند، العراق، دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، ط2، بغداد،2013،ص ص 538-540.
2- بييردي فوجيل، الحياة في العراق منذ 1814-1914، ترجمة اكرم فاضل، بغداد، 1968، ص 26.
3- خيري العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، دار الهلال للنشر، بغداد، 1969،ص 34.
4- ابراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر، مطبعة الموصل، 1989،ص 96.
5- لوتسكي،تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، د.ت، ص 112.
6- عبدالرزاق الهلال، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، 1914-1921، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص ص 65-66.
7- جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني،1968-1918،ط1، بغداد، 2002، ص ص 76-78.
8- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني، 1638-1917،ط1 بغداد،1959،ص 181.
9- نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 1984، ص ص 30-33
10- جميل صدقي الزهاوي، شاعر عراقي كبير كردي يرجع نسبه الى سلالة بابان وهي من الاسر المشهورة في شمال العراق التي يرجع نسبها الى بني مخزوم ولد الزهاوي في بغداد عام 1863 ونظم الشعر بالعربية والفارسية منذ نعومة اظفاره فاجاد واشتهر به وكان له مجلس في مقهى امين في شارع الرشيد عرفت فيما بعد بمقهى الزهاوي وكان من المترددين على مجالسه الشاعر معروف الرصافي واخرون فكان مجلسه لا يخلو من ادب ومساجلة ومداعبات شعرية، للتفاصيل انظر، عبد الرزاق الهلالي، الزهاوي في معاركه الادبية والفكرية، بغداد،1982،ص100.
11- احمد مطلوب، معروف الرصافي، اراؤه اللغوية والنقدية، معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،1970، ص117.
12- انستاس ماري الكرملي، تاريخ العراق منذ النشوء، بغداد، 2011،ص45.
13- جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة اسعد، بغداد، 1968، ج1، ص 98.
14- معروف الرصافي، الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، بغداد،2007،ص 219.
15- ماهر حامد جاسم النورة، المدارس الاهلية والاجنبية في الموصل خلال العهد الملكي،1921-1958،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،جامعة الموصل، 2004،ص20

16- ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1868-1932،ط2،مطبعة جامعة البصرة،1982،ص30.
17- مفيد الزيدي، الفئة المثقفة العراقية ودورها في العهد الملكي، موقع الناصرية اليوم، الشبكة الدولية للمعلومات
18- ابرهيم خليل احمد، التربية والتعليم والنشر، ضمن كتاب حضارة العراق،ج11،بغداد، 1985،ص291.
19- غانم سعيد العبيدي، التعليم الاهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية،تطوره ومشكلاته، بغداد، 1970،ص33.
20- اسماعيل نوري النعيمي، تاريخ التعليم في العراق في العهدين العثماني والملكي، الشبكة الدولية للمعلومات: https:llwww.mesopot.com
21- اسراء شريف الكعود، صبيحة الشيخ داود، حكاية اول محامية عراقية، جريدة المشرق، بغداد، العدد 1464، اذار، 2009.
22- جاك بيرك،التعليم النسوي في العراق بين الامس واليوم، مجلة المعلم الجديد، ج1و2، السنة السابعة عشر، ايلول 1953،ص ص 7-5.
23- عباس ياسر الزيدي، صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق،مجلة بين النهرين ،العدد1977،17،ص ص48-53 .
24- صبيحة الشيخ داود، اول الطريق الى النهضة النسوية في العراق، بغداد، 1958، ص ص 44-45.
25-عباس فرحان ال شبر، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد،1939-1958،بغداد،2003،ص ص 55-56.
26- بثينة عباس الجنابي،المرأة مراَة العصر،بغداد،2001،ص ص 86-87.
27- خضر العباسي، تحرير المرأة العراقية بين شاعرين الزهاوي والرصافي ، تاريخ الحركة النسائية في العراق، بغداد، د.ت، ص 67.
28- محمود العبطة ، معروف الرصافي، حياته واثاره ومواقفه، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992،ص12.
29- كريم عبد الحسين الغراوي، انستانس ماري الكرملي ثقافياً وفكرياً في تاريخ العراق 1866-1947،ط1،بغداد، 2013، ص ص228-229.
30- عبدالرحمن سليمان، المرأة العراقية المعاصرة،ج1، بغداد،د.ت، ص 33.
31- قاسم الخطاط، معروف الرصافي شاعر العرب الكبير، حياته وشعره، القاهرة،1971،ص 85.
32- احمد ناجي الغريري، وعكاب يوسف الركابي، معروف الرصافي، حياته واراءه السياسية،1875-1945، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2011، ص65.
33- احمد فياض المفرجي، المرأة في الشعر العراقي الحديث، بغداد، 1958،ص54.
34- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، ط2،بيروت،1971،ص316.
35- ابراهيم خليل العلاف، تاريخ العراق الثقافي المعاصر، دراسات ومقالات، الموصل، 2009، ص ص 222-223.

36- النســـاء الرائدات في مجال التعليم، مجلة الفردوس، دار الكتب والوثائق الوطنية، وزارة الثقافة، الشبكة الدولية للمعلومات: www.iraqnla.org
37- بدوي طبانة، ادب المرأة العراقية في القرن العشرين،ط2، بيروت، 1974،ص45.
38- منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية ةاتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية، 1869-1921، بغداد،1969، ص ص29-30.
39- مفيد الزيدي، الفئة المثقفة العراقية ودورها في العهد الملكي، موقع الناصـــرية اليوم، الشبكة الدولية للمعلومات.
40- عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية السياسية في العراق 1908-1932، ط2، بغداد ،1990، ص ص 105-106.
41- ابراهيم عبدالله محيي، مشـــكلات المرأة في البلاد العربية،مطبعة الرابطة، بغداد، 1958،ص ص 66-67.
42- اديب مروة، الصـــحافة العربية نشـــأتها وتطورها، بيروت، 1969، ص ص 212-213
43- منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص 65.
44- وائل علي احمد النحاس، تاريخ الصـــحافة العراقية 1958-1962، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1988، ص ص 10-14
45- ذياب فهد الطائي، الملامح الرئيســـية للصـــحافة النســـائية في العهد الملكي، بغداد ، 2012،ص 68.
46- الوالي مدحت باشا ولد في اسطنبول عام 1822 ونشأ في بلغاريا واصبح في 1860 والياً على نيش فاظهر كفاءة فيها ثم ولي الطوافة عام 1864 وعاد بعدها الى اسطنبول يشغل منصب رئيس شؤون الدولة واصبح والياً على بغداد 1869-1872 ثم اصبح الصدر الاعظم عام 1872 للتفصيل انظر، ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية،ط2،دار العلم للملايين، بيروت، 1960، ص 94.
47- ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1868-1932،ط2،مطبعة جامعة البصرة،1982،ص30.
48- المصدر نفسه، ص31.
49- عامر حســـن فياض ، جذور الفكر الديمقراطي في العراق الحديث، 1914-1939، بغداد، 2004،ص13.
50- سلمان الصفواني، قضية المرأة العراقية، مجلة الشباب، السنة الاولى، العدد 3، نيسان 1929،ص ص 85-88.
51- متي عقراوي، نمو التعليم العراقي في خمســـين عاماً، مجلة العاملون في النفط، العدد 62، ايار 1967،ص87.
52- المصدر نفسه، ص 88.
53- ســـلمى محمد علي اليوزبكي، مشـــكلات تعليم المرأة على المستوى الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1971،ص98.
54- عبـاس العـزاوي، تـاريـخ العـراق بـين احـتـلالـين، ج3،بغداد،1955،ص87.

55 -Maliha Awin Al-Kassir,The woman status in modern Iraq, Baghdad,1965,PP.34-35.

56- Longrigg. S.H, Iraq 1900 – 1950, London,1953, P.77. -56

57 - عباس ياسر الزبيدي، تاريخ الصحافة العراقية منذ نشاتها حتى سنة 1936،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة القاهرة، 1975،ص52-54

58- المصدر نفسه، ص 55.

59-Doreen Ingrams,The Awakend, Woman in Iraq,London,1983, P.76.

60- Ayad Al-Qazzaz,Current status of research woman in the Arab World,Middle East Studies,Vol.14,October,1978,P.373.

61- ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق 1921-1927، بيروت، 1967،ص70.